دوائر ثقافية

موقف	مداراة الناس نصفُ الإيمان	الفقيه الشيخ حسين البحراني رحمه الله
فرائد	دعاء ختم القرآن	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(كتاب الغيبة) للشيخ الطوسي	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	خطاب الإمام الخميني بعد مجزرة مكّة المكرّمة	«شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ مصطلحات	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

موقف

مداراةُ الناس نصفُ الإيمان

الفقيه الشيخ حسين البحراني رحمه الله

من (رسالة الطريق إلى الله) للفقيه الشيخ حسين البحرانيّ رحمه الله هذا المختصَر حول الرِّفق بالناس ومُداراتهم والفرق بينه وبين المداهنة.

وفي (موسوعة طبقات الفقهاء) أنّ الشيخ البحرانيّ صاحب الرسالة - كان حيّاً سنة ١٢٢٧ للهجرة - من فقهاء الإماميّة وأهل العلم بالحديث والرجال. كان مقيماً بالنجف الأشرف، وله رسالة في السلوك إلى الله تعالى على طريقة أهل البيت عليهم السّلام، قيل إنّها من أحسن ما كُتب في هذا الفنّ.

* في (الكافي) عن الإمام الصادق عليه السّلام، قال: «**قَالَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله: أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ**».

* وعنه عليه السّلام، عن جدّه صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**مُدَارَاةُ النَّاسِ نِصْفُ الإِيمَانِ، والرِّفْقُ بِهِمْ نِصْفُ الْعَيْشِ**».

* وأيضاً عنه عليه السّلام: «**مَنْ كَفَّ يَدَهُ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً، ويَكُفُّونَ عَنْه أَيْدِيَ كَثِيرَةً**».

فيا أخي، ما يصدر من بعض مَن يدّعي الصلاح والتقوى من أنّي لا أبالي بالناس، ولست محتاجاً إليهم، ومَن يكون الناس؟ إلى غير ذلك من الكلمات التي تصدر منهم في مقام عدم المداراة، هذا كلّه من اتّباع هوى النفس، والجهل بطريقة أهل البيت عليهم السّلام.

وكثيرٌ من الناس يشتبه عليهم مقام مدارة النّاس في مقام المداهنة، فيتخيّل أنّ مدارة النّاس المأمور بها هي المداهنة.

والفرقُ واضح؛ فإنّ المداهنة المذمومة هي الموافَقة على تحسين القبيح، أو ترك إنكاره رغبةً وطمعاً في ما عندهم ليتوسّل إلى منافعهم الدنيويّة، أو يجلب قلوبهم إليه، دون ملاحظة دفع المَفسدة.

وممّا يدلّ على حُسن الرفق والمداراة أنّه يجرّ إلى كلّ خيرٍ. والمداراة تركُ الإنكار دفعاً للمفسدة أو لأجل تخفيفها، أو تحرّزاً عن تهييجها، وأين هذا من ذلك؟

وقد تكون المداراة لدفع الشرّ ممّن تداريه، وقد تكون لاستجلابه إلى الخير، وكلّها في مقامٍ لا محلَّ فيه للإنكار، وإمّا للخوف، أو لعدم التأثير. فحينئذٍ الرفق، والبشاشة، وتحمّل الأذى، والدفع بالتي هي أحسن هي المداراة. قال الله تعالى فيها: ﴿..ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ فصّلت:٣٤-٣٥.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ طه:٤٤.

والمداراة نوعٌ من التقيّة، وقد ورد في مدح التقيّة ما لا يُحصى، حتّى قالوا عليهم السّلام: «..**إِنَّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الدِّينِ فِي التَّقِيَّةِ**».

ويكفيك ما في (الكافي) عَنْ حَمَّادِ بن واقِدٍ اللَّحَّام، قَالَ: «اسْتَقْبَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السّلام فِي طَرِيقٍ فَأَعْرَضْتُ عَنْه بِوَجْهِي ومَضَيْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْه بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي لأَلْقَاكَ فَأَصْرِفُ وَجْهِي كَرَاهَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ، فَقَالَ لِي: **رَحِمَكَ الله، ولَكِنَّ رَجُلاً لَقِيَنِي أَمْسِ فِي مَوْضِعِ كَذَا وكَذَا، فَقَالَ: عَلَيْكَ السّلام يَا أَبَا عَبْدِ الله، مَا أَحْسَنَ ولَا أَجْمَلَ**».

فانظر لَمن لاحظَ؛ كيف استحقّ دعاء الإمام له بالرحمة بترك السّلام عليه. وانظر إلى مَن لا يلاحظ المقامَ، وترَكَ مجاراة الخَلق، كيف شكى منه الإمام وقال أنّه ما أحسنَ ولا أجمل.

فمن هذا الحديث وأمثاله تعرف أنّ إكرام المؤمن يكون بترك إكرامه حيث يكون إكرامُه باعثاً إلى الحسد له وإثارة الفتن. وقد يكون إكرامه بالقدح فيه، كما صدر عن بعض الأئمّة في حقّ بعض الخواصّ، وهو من باب خرق السفينة لِتَسلم.

فرائد

دعاء ختم القرآن

«عن زِرّ بن حبيش، قال:

قَرَأْتُ القُرآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ بِالكُوفَة على أَمير المُؤمِنين عليه السَّلام، قال: فَلَمَّا بَلَغْتُ الحَوامِيم، قال لي أميرُ المُؤمنينَ عليه السَّلام: **قَدْ بَلَغْتَ عَرَائِسَ القُرْآنِ**. فَلَمَّا بَلَغْتُ رَأْسَ العِشْرِين مِن (حمعسق): ﴿..وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ الشورى:٢٢، بَكَى أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلَيهِ السَّلام، حَتَّى عَلَا نَحِيبُهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّماءِ وَقَالَ: **يَا زِرّ أَمِّنْ عَلَى دُعَائِي**. ثُمَّ قَالَ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِخْبَاتَ المُخْبِتِين، وَإِخْلَاصَ المُوقِنِين، وَمُرَافَقَةَ الأَبْرَارِ، واسْتِحْقَاقَ حَقَائِقِ الإِيمَانِ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَوُجُوبَ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ، والنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ**.

ثُمَّ قَالَ: **إِذَا خَتَمْتَ فَادْعُ بِهَذِهِ، فَإِنَّ حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ أَمَرَنِي أَنْ أَدْعُوَ بِهِنَّ عِنْدَ خَتْمِ القُرْآنِ**».

(الطبرسي، مستدرك الوسائل)

ردّ التحيّة

«عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنَّ رجلاً قال له: السَّلامُ عليكَ، فقال: **وعليكَ السَّلامُ ورحمَةُ الله**، وقال آخَر: السَّلامُ عليكَ ورَحْمَةُ الله، فقال: **وعليكَ السَّلامُ ورحمَةُ الله وبَرَكَاتُه**، وقال آخَر: السَّلامُ عليكَ ورَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُه، فقال: **وعَلَيْكَ**، فقال الرّجل: نَقَصْتَنِي، فأينَ ما قالَ الله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ..﴾ النساء:٨٦؟

فقال صلّى الله عليه وآله: **إنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ فَضْلاً، وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ مِثْلَهُ**».

(السيد الطباطبائي، تفسير الميزان)

تحتاج إليهما الخلائقُ يوم القيامة

«عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ (الكاظم) عليه السَّلام: **إِذَا كَانَ لَكَ يَا سَمَاعَةُ حَاجَةٌ، فَقُل**: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ، فَإِنَّ لَهُمَا عِنْدَكَ شَأْناً مِنَ الشَّأْنِ، وقَدْراً مِنَ الْقَدْرِ، فَبِحَقِّ ذَلِكَ الشَّأْنِ وبِحَقِّ ذَلِكَ الْقَدْرِ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وكَذَا)، **فَإِنَّه إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ولَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قلبَهُ للإيمانِ إِلَّا وهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ**».

(القطب الراوندي، الدعوات)

أعوان الظَّلَمة!

«عن عذافر [ابن خرقاء اليشكري]: أنّ الصّادق عليه السّلام قال له: **نُبِّئْتُ أَنَّكَ تُعَامِلُ أَبَا أَيُّوب والرَّبِيع، فَمَا حَالُكَ إِذَا نُودِيَ بِكَ فِي أَعْوَانِ الظَّلَمَة؟** فوَجَم.

فقال عليه السّلام: **إِنَّمَا خَوَّفْتُكَ بِمَا خَوَّفَنِي اللهُ بِهِ**.

قالَ مُحَمَّدٌ ابنه: فَقَدِمَ أَبِي، فَلَمْ يَزَلْ مَغْمُوماً مَكْرُوباً حَتَّى مَاتَ.

قلت: أبو أيّوب والرّبيع كانا وزيرَي المنصور الدّوانيقيّ».

(التستري، النجعة في شرح اللمعة)

قبلة الأنبياء

«قال السّيّد ابن طاوس في (فلاح السّائل): رأيتُ في الأحاديث المأثورة، أنَّ الله تعالى أمرَ آدم أن يصلّي إلى المغرب، ونوحاً أن يصلّي إلى المشرق، وإبراهيم يجمعهما وهي الكعبة. فلمّا بَعثَ موسى أَمَرَه أنْ يُحيِيَ دين آدم. ولمّا بعث عيسى أَمَرَه أنْ يُحيِيَ دينَ نوح. ولمّا بعثَ محمّداً صلّى الله عليه وآله، أَمَرَهُ أنْ يُحيِيَ دِينَ إبراهيم».

(الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار)

(كتاب الغَيبة) للشيخ الطوسي

توثيقٌ مرجعيّ لحياة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (كتابُ الغَيبة)

المؤلف: شيخ الطائفة، أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (٣٨٥ - ٤٦٠ للهجرة)

الناشر: «مؤسسة المعارف الإسلامية»، قم المقدّسة ١٤١١ للهجرة

مع (كتاب الغَيبة) لأبي جعفر محمّد بن الحسن المشهور بالشيخ الطوسي (المتوفّى سنة ٤٦٠ للهجرة) لسنا أمام مؤلّف اعتياديّ أخرجنا ممّا يختزنه الذات الفكري الإسلامي على امتداد عشرة قرون مضت. مردّ هذا الانطباع الإجمالي المكانةُ الاستثنائية التي يحتلّها الكتاب بين المؤلّفات الكبرى التي أسسّت للفكر الإمامي ولعقيدة العدل المنتظر التي تشمل الإنسانية كلّها بعنايتها ورحمانيّتها وتدبيرها.

و(كتاب الغَيبة) للشيخ الطوسي هو من الكتب القديمة الذي يمتاز عن غيره، فإنّه قد تضمّن أقوى الحُجج والبراهين العقلية والنقلية على وجود الإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وعلى غَيبته في هذا العصر، ثمّ ظهوره في آخر الزمان ليملأ الأرض قِسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً؛ ويدفع الكتاب شُبهات المخالفين والمعاندين الذين ينكرون وجوده أو ظهوره بحيث يزول معها الريب وتنحسم بها الشبهات.

وسنجد في هذا الكتاب المرجعي تحقيقاً لسيرة الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وتأصيلاً عقائدياً وكلامياً لحضوره الشريف، ما جعله مستنداً رئيساً للإمامية الاثني عشرية؛ حيث يبيّن وقائع الغَيبتين الصغرى والكبرى، والظروف التي رافقتها والأدلة النقلية والعقلية عليهما.

ونستطيع القول إنّ ما قدّمه الشيخ الطوسي في الكتاب هو بمنزلة سفرٍ معرفيّ في رحاب الإمام عليه السلام، مبطلاً كلّ الأقاويل المشكّكة، ومثبتاً الحقائق الإلهية والتاريخية لإمامته في غَيبتيه (الصغرى والكبرى)، ثم ظهوره المقدّس آخر الزمان مخلّصاً البشريّة من جاهليتها ومظلوميّتها، ناشراً العدل واللطف في أرجائها.

موضوعات الكتاب ومضامينه

استناداً إلى ما مرّ معنا لجهة الأهمّيّة العلمية لما ذهب إليه الشيخ الطوسي في هذا الكتاب، فإنّ الموضوعات التي تطرّق إليها في ترتيبها ومقاصدها تشكّل هندسة معرفية عقائدية يفترض بكلّ دارس أن يأخذ بها للتعرّف إلى سيرة الإمام، وظروف ولادته الشريفة، ثم في الغَيبتين، وصولاً إلى الوعد الإلهي بظهوره المقدّس.

في الفهرس سنقرأ سلسلة متناسقة من الأدلّة على أصالة عقيدة الإمامة والمجادلات الكلامية في شأنها. ومنها على سبيل المثال لا الحصر: (فصل الكلام في الغَيبة) وفيه يثبتُ الشيخُ الطوسي، بالدليل العقلي وجوبَ الرئاسة والعصمة وأنّ الحقّ لا يخرج عن الأُمّة. وفي مقابل ذلك، سنجده يجادل بأسلوب علمي، في غاية الدقّة والنباهة، معظم الفرق الإسلامية المشكّكة، مثل الكيسانية والناووسية والواقفة وإلى سواهم من الفرق الكلامية المتأثّرة بثقافة السلطتين الأموية والعبّاسية في ذلك الوقت.

كذلك تضمّن الكتاب، في الفصول التي تلت، روايات أئمّة أهل البيت، عليهم السلام، والتي تبيّن للأُمّة الوعد الإلهي المحتوم بظهور قائم آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولا سيّما ما يتعلّق بإخبارهم عليهم السلام عن غَيبته، وصفة غَيبته، وزمان غَيبته، وقيامه.

إلى ذلك فقد احتوى الكتاب سلسلةً من الردود لا تزال تشكّل الطريق الأصوب لمجادلة المشكّكين بولادته ومعجزته وظهوره الشريف. ولعلّ من الأهمّيّة بمكان الإشارة إلى الأسلوب الجدالي الذي اعتمده الشيخ الطوسي منهجاً في كتابه هذا، عنينا بذلك منهج القول والردّ عليه بقول موازٍ يدحض آراء المفترين وأوهامهم. وهو ما يفيد كلّ قارئ أو باحث بعدّة منطقية صارمة مهما تعدّدت أو تنوّعت ظروف الزمان والمكان. وهو الأمر الذي يمكّن الباحث المعاصر من استخدام منهج علمي ناجز في مجمل البحوث والدراسات المعاصرة المتعلّقة بعقيدة الإمامة وغَيبة الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وظهوره الموعود في نهاية التاريخ.

تشكّل موضوعات الكتاب، في ترتيبها ومقاصدها، هندسة معرفيّة عقائديّة يُفترض بكلّ دارس أن يأخذ بها للتعرّف إلى سيرة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف منذ ولادته، وصولاً إلى الوعد الإلهيّ بظهوره المقدّس

من الكتاب إلى صاحبه

لم يكن لهذا الكتاب أن يتبوّأ هذه المنزلة لولا أنّ صاحبه يُعدّ أحد أبرز أكابر علماء الإمامية ومحدّثيها. فنسبه، إلى جانب علمه الوافر ومرجعيته الدينية، ناهيك عن الظرف التاريخي الذي عاش فيه، كلّ ذلك سيبيّن لنا العروة الوثقى بين الكتاب وكاتبه.

في السيرة الذاتية التي ذكرها المحقّقون في نسبه: إنّه الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي. وذلك نسبة إلى طوس من مدن خراسان التي هي من أقدم بلاد فارس وأشهرها، وكانت طوس أو مدينة مشهد كما التسمية المعاصرة - ولا تزال حتى اليوم - من مراكز العلم المهمّة، ومعاهد الثقافة الإسلامية، وذلك لأنّ فيها مقام الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ثامن أئمّة الشيعة الاثني عشرية، وهي لذلك مهوى أفئدتهم، يقصدونها من الأماكن الشاسعة، والبلدان النائية، ويتقاطرون إليها من كلّ حدب وصوب للتبرّك بالعتبة المقدّسة، وهي تعدّ من أجلّ المعاهد العلمية للشيعة.

ولد الشيخ الطوسيّ في (طوس)، في شهر رمضان سنة ٣٨٥ للهجرة، وهاجر إلى العراق فنزل بغداد سنة ٤٠٨ للهجرة. وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وكانت الزعامة للمذهب الجعفريّ يومذاك لشيخ الأمّة وعلَم الشيعة محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، رحمه الله، فلازمه وتتلمذ عليه، كما أنّه أدرك شيخه الحسين بن عُبيدالله الغضائريّ المتوفّى سنة ٤١١ للهجرة، وشارك أبا العبّاس أحمد بن علي النجاشي (صاحب كتاب الرجال المطبوع) والمتوفّى سنة ٤٥٠ للهجرة، في جملة من مشايخه، وبقي على اتصاله بشيخه المفيد حتّى توفّي شيخه ببغداد ليلة الثالث من شهر رمضان سنة ٤١٣ للهجرة، وكان مولده في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ٣٣٦ للهجرة .

ولما توفّي أستاذه المفيد، رحمه الله، انتقلت زعامة الدين ورئاسة المذهب إلى أعلم تلامذته علم الهدى السيّد المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي أخي الشريف الرضيّ، فانحاز الشيخ الطوسي إليه ولازمه، وارتوى من منهله العلمي العذب، وعُني به أستاذه السيّد المرتضى، وبالغ في توجيهه أكثر من سائر تلامذته، لما شاهد فيه من اللياقة التامّة في العلم، وعيّن له في كلّ شهر اثني عشر ديناراً، كما ذكر ذلك السيّد علي خان في (الدرجات الرفيعة)، وغيره من أرباب المعاجم، وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة، حتّى توفّي أستاذه المذكور لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ للهجرة. وكان مولده في رجب سنة ٣٥٥ للهجرة، وعمره ثمانون سنة وثمانية أشهر وأيّام، وترجم له تلميذه الشيخ الطوسيّ، رحمه الله، في (فهرست) رجاله، كما ترجم له في (كتاب رجاله).

ولما توفّي أستاذه السيّد المرتضى، رحمه الله، استقلّ الشيخ الطوسي، رحمه الله، بالزعامة الدينية، وأصبح عَلَماً من أعلام الشيعة وزعيماً لهم. وكانت داره في كرخ بغداد مأوى الأُمّة ومقصد الوفّاد، يأمّونها لحلّ مشاكلهم وإيضاح مسائلهم؛ وقد قصده العلماء وأولو الفضل من كلّ حدب وصوب للتلمذة عليه والحضور تحت منبره والارتواء من منهله العذب الفيّاض، حتّى بلغ عدد تلامذته أكثر من ثلاثمائة من مجتهدي الشيعة، ومن أهل السُنّة ما لا يُحصى كثرةً، وبلغ به الأمر من العظمة والشخصية العلمية الفذّة أنْ جعل له حاكم زمانه، القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله أحمد العبّاسي، كرسيَّ الكلام والإفادة، وكان لهذا الكرسيّ يومذاك عظمة وقدر فوق ما يوصف، إذ لم يسمح به إلّا لمن بلغ في العلم المرتبة السامية، وفاق أقرانه، ولم يكن في بغداد يومذاك من يفوقه قدراً ويفضّل عليه علماً، فإذاً كان هو المتعيّن لهذا الشرف ولهذا الكرسيّ العلميّ.

وبعد هجرة الشيخ الطوسي، رحمه الله، إلى النجف الأشرف انتظم الوضع الدراسي فيها، وتشكّلت الحلقات، كما يظهر للقارئ الكريم عند مراجعته (أمالي) الشيخ الطوسي الذي كان يمليه على تلامذته، واستمرّت (الحلقات) حتّى عصر الشيخ الجليل علي بن حمزة بن محمّد بن شهريار خازن الحرم المطهّر وكان ذلك سنة ٥٧٢ للهجرة.

مؤلّفاته العلمية

إلى (كتاب الغَيبة) الذي يُعدُّ من عيون مؤلّفاته، ألّف الشيخ الطوسي نحواً من سبعة وأربعين مؤلّفاً ممّا وصلت إليه يد المحققين، وذكر ابن شهراشوب في(معالم العلماء) مؤلّفات أخرى له، وهذه المؤلّفات منها مخطوط ومنها مطبوع، وبعضها مفقود لم تصل إليه اليد حيث إنّ كُتبه أُحرقت في الفتنة التي وقعت في كرخ بغداد، ولعلّ بعضها فُقد لأسباب أخرى لا نعرفها.

ومن مؤلّفاته المطبوعة (كتاب الغَيبة) وهو هذا الكتاب موضوع التعريف، وقد كتب في غَيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام كثر من أعلام الخاصّة والعامّة، من المتقدّمين والمتأخّرين؛ منها مخطوط ومنها مطبوع، وقد ذكر العلّامة الكبير الشيخ آغا بزرك الطهراني الكثير من أسماء الكتب في مؤلّفه المعروف بكتاب (الذريعة). ومن المتقدّمين الصدوق بن بابويه الذي ألّف كتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة) (مطبوع)، ومنهم النعمانيّ، وهو الكتاب المعروف بـ(غَيبة النعماني) (مطبوع)، والجزء الثالث عشر من (البحار) للمجلسي، رحمه الله، وغيرها، هذا مضافاً إلى ما ذكر ضمن الكتب المؤلّفة في الإمامة.

مهما يكن من أمر (كتاب الغَيبة) وما قيل فيه وحوله من إطراءات أو نقود، فإنه يبقى حاضراً بموضوعه وأسلوبه ومقاصده في أزمنتنا المعاصرة، لما لعقيدة الانتظار والخلاص المهدويّ من أهمّيّة عظمى في اللحظة الحالية من تاريخ البشرية.

خطاب الإمام الخميني بعد مجزرة مكّة المكرّمة

حَرمُ اللّه الآمن مغصوبٌ بأيدي حُفنة من الملحدين

تركت مجزرة الحجّاج الإيرانيّين الأخيرة في المشاعر المقدّسة بمكّة المكرّمة بصماتها المؤلمة على ملايين المسلمين في العالم أجمع. وهي أعادت ذكرى المذبحة التي ارتكبها نظام آل سعود بحقّ المئات من الحجّاج قبل نحو ثلاثين سنة خلَتْ.

إثر هذا الخَطب الجلل كان للإمام الخميني قدّس سرّه، كلمة أمام كبار القادة والمسؤولين في الجمهورية الإسلامية، كشف فيها عن طبيعة النظام الحاكم في السعودية، والأبعاد غير الدينية وغير الأخلاقية للمجزرة. إنّنا إذ نستعيد هذه الكلمات، فلِكي نشير إلى المدى الخطير الذي يسلكه نظام آل سعود حيال ضيوف الرحمن، وعدم مراعاته لأبسط البديهيّات في القيم الدينية والإنسانية.

وفي ما يلي مقتطف من الكلمة الطويلة التي ألقاها الإمام قدّس سرّه، في حسينيّة جماران بطهران، في الثالث والعشرين من آب ١٩٨٧م.

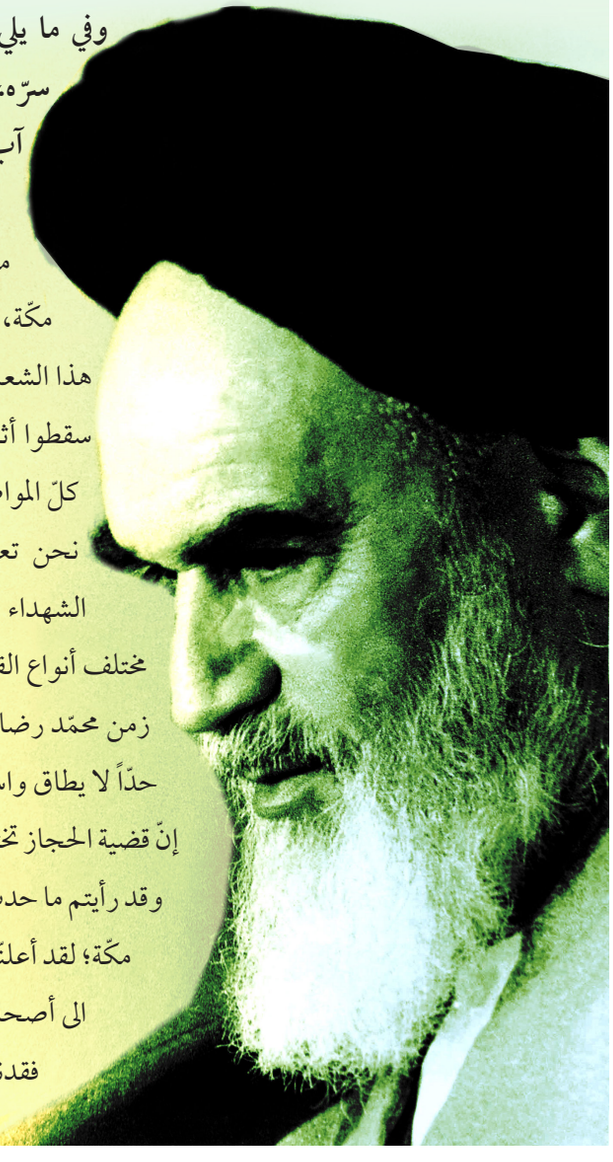

ما أردت التعرّض له اليوم هو القضية المؤلمة التي حدثت في مكّة، نحن قدّمنا العديد من الشهداء في سبيل الله ومن أجل إنقاذ هذا الشعب منذ أوائل الثورة، سواء مَن استشهد قبل الثورة، أم الذين سقطوا أثناء الثورة المباركة وبعدها، لكنّ موضوع الحجاز يختلف عن كلّ المواضيع.

نحن تعرّضنا لأنواع من الظلم والتعدّي وقدمنا عدداً كبيراً من الشهداء في أماكن متعدّدة؛ ففي زمن رضا شاه (الشاه الأب) تحمّلنا مختلف أنواع القسوة والشدائد، والكثير منكم على علم بما جرى آنذاك، وفي زمن محمّد رضا (الشاه المخلوع) أيضاً، وكما تعلمون جميعاً وصلت المعاناة حدّاً لا يطاق واستمرّت قوافل الشهداء بالسير قُدماً نحو الهدف السامي.

إنّ قضية الحجاز تختلف عن كلّ ذلك، فبرغم أنّ موضوع القدس موضوع عظيم، وقد رأيتم ما حدث بأمّ أعينكم، إلا أنّ يوم القدس يغاير يوم الجمعة الدموي في مكّة؛ لقد أعلنّا «يوم القدس العالمي» لتحرير القدس من المغتصبين، وإعادته الى أصحابه.

فقدنا الكثر من الأحبّة في هذه التداعيات والاغتيالات، وأنا

أعتقد أنّ تراب أقدامهم أفضل من الأمراء وسكّان القصور، وفي كلّ تلك الأمور كنا نصول ونجول ويُصال علينا أيضاً؛ كذلك فقدنا العديد من الأعزّة في حربنا المفروضة مع صدّام وتكبّدنا الكثير من الخسائر، برغم كل ذلك يبقى موضوع الحجاز متميّزاً.

نحن مازلنا راقدين، والعالم راقد كذلك ولم يعِ ما حصل في الحجاز، إذ هُتكت حرمة أقدس الأماكن الإسلامية؛ ليست الكعبة تحظى باحترامنا فقط، لا وليس المسلمين فقط، بل تحترمها كافة الشعوب المعتقدة بالدين، كانت الكعبة وما زالت رمزاً للقدسية منذ زمن سحيق وعلى تعاقب العصور والأزمنة، وحظيت باحترام كافة الأنبياء.

هتك حرمة الكعبة موضوع لا يمكن تجاهله والمرور عليه مرور الكرام، فإنْ تنازلنا عن موضوع القدس، وصفحنا عن صدّام،

مجزرة الحرم المكي سنة ١٩٨٧

وعن كلّ مَن أساء لنا لا نستطيع السكوت عن موضوع الحجاز، فموضوع الحجاز يختلف عن بقيّة المواضيع.

ينبغي إحياء هذا اليوم، أي اليوم الذي أُسيء فيه للإسلام، ونحن على أبواب شهر محرّم المليء بالأحزان، ففي هذا الشهر صار سيّد الشهداء عليه السلام، ضحية أيضاً، ولم يبقَ في مكّة خشية أن تُنتهك حرمتها.

يضحّي الجميع من أجل مكّة؛ لأنّها مكان مقدّس وحَظِيَ باحترام الأنبياء كلّهم، أمّا الآن فقد ابتُليت مكّة بحفنة من المُلحدين الذين لا يعرفون ما ينبغي فعله، والخِزي والعار لجميع المسلمين في العالم إذ جلسوا يتفرّجون على هتك حُرمة أقدس بقاع العالم ولم يحرّكوا ساكناً، فيجب إحياء هذه القضية خاصّة في شهر محرّم، وينبغي أن يجعل أصحاب المنابر والمراثي ومواكب العزاء هذه القضية في صدر مواضيعهم، فقد استُشهد الإمام الحسين عليه السلام من أجل هذا ومن أجل إقامة العدل الإلهي وصيانة بيت الله؛ إلى متى القعود والتفرّج؟ وما هو الواجب فعله؟

لوحة تصور هول المجزرة ووحشيتها

طبعاً يجب التنبيه على موضوع، (و) هو أنّ وجوب مواجهة هذه القضية لا يعني التعرّض للسعوديّين، والكويتيّين، وغيرهم الذين يقطنون في بلادنا؛ إنّ هؤلاء يعيشون في كنَفنا ويجب المحافظة عليهم.

يتحلّى شبابنا بصدق النيّة، لكن يجب أن أنبّههم إلى إمكان وجود أشخاص يفتقرون إلى صدق النيّة المعهود لديكم، فيرغبون بتشويه سمعة إيران؛ يجب أن تلتفتوا إلى أنّ الموضوع أعمق من ذلك بكثير، فينبغي أن نقوم بحشد كلّ طاقاتنا، وأن يعبّئ المسلمون وكلّ الموحدين كافة طاقاتهم لمجابهة هذا الموضوع بالشكل الذي يرونه مناسباً.

قتل الحجّاج مؤامرة مدبّرة

لا شكّ في أنّ هذه المؤامرة أُعدّت سلفاً ودُبّرت مسبقاً، وقد قرّروا حصول هذا الأمر وفرضوا على آل سعود الأغبياء القيام بهذا العمل الطائش، ما جعلهم منحطّين بأعيُن العالم بأسره.

واقعاً لا ندري ماذا نفعل! إنّ لله بيتاً يحميه، لكنّه تعرّض لضربة من المسلمين ومن الحجازيّين على وجه التحديد، لا أعتقد أنّ الحجازيّين على علم بهذا الموضوع عدا بعض الزُّمَر ذات الصلة بهذا الحزب الباطل، وهذه الحكومة الباطلة.

لم يسبق أن يرسل الملك السعودي لي نداءاً قبل إيفاد الحجّاج ويُبدي فيه شكره على قولي بوجوب المحافظة على الهدوء والاستقرار هناك، وهذا على خلاف عادته، فلماذا أرسل لي نداءً؟

لأجل أن يقول لاحقاً لم أكن أقصد شيئاً، وهذا النداء يمثّل سلامة نيّتي؛ أفضل دليل على أنّ الموضوع مدبَّر هو كيفية عملهم، لقد أقرّوا بهذا المعنى، يقولون كان الإيرانيون ينوون حرق الكعبة ويجعلون قمّ كعبة لهم، ومن قبيل هذا الكلام الغبيّ، وبهذا تتّضح نواياهم الدفينة. ونحن على أُهبة الاستعداد لأن نلقّنهم درساً لن ينسوه، ليس الموضوع مرتبط بالقتل فقط، بل هو هتك حرمة.

إنّ لقضية الحجاز أبعاداً مختلفة، لكنّ البُعد المهمّ هو هتك حرمة مكان مقدّس، ولن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي أمام ذلك، وسيعلم «فهد» وأمثاله لاحقاً ما حجم الجريمة التي نفّذها تلبيةً لأسياده.

لو أنّ هذه الجريمة البشعة وقعت في الطائف لأمكن تحمّلها؛ لأنّ الطائف ليست كالكعبة، ومن جهة أخرى قُتل منّا الكثير في الحروب وقبلها وبعدها، وهذا يهوّن الخَطب علينا، لكنّ هذه الجريمة وقعت في حرم الله الآمن، وهو الآن مغصوب بأيدي هؤلاء المجرمين، مَن هؤلاء كي يلقّبوا أنفسهم بـ«خادم الحرمين» (خائن الحرمين)؟ ومَن جعلهم خدّاماً للحرمين؟ بأيّ مبرر غيَّر أولئك اسم دولة إسلامية من الحجاز إلى المملكة السعودية؟ ما المناسبة لهذا التسمية؟ كل هذه أمور متشابكة، ولا نعرف كيف نغسل هذا العار.

لقد تحمّلتُ كثيراً من الأمور كالحرب وأمثالها، لكنّ صبري بدأ ينفد إزاء هذا الموضوع، نسأل الله تعالى أن يحلّ المشاكل بقدرته ويوفّقنا إلى التغلّب على عدم الاكتراث، ويوفّق المسلمين لذلك في شهر محرم الحرام.

نسأل الله أن يوفّق الجميع، ويوفّقكم لخدمة عباد الله الذين كانوا وما زالوا مظلومين، ونحمد الله أنّكم من هذه الطبقة المستضعفة، أي الطبقة الممتازة، ولستم من الطبقة (التي يُقال إنّها العُليا)، وفّقكم الله جميعاً لهذه الخدمة.

والسلام عليكم ورحمة الله

هتكُ حرمة الكعبة موضوعٌ لا يمُكن تجاهلُه، فإنْ صفَحنا عن كلّ مَن أساء إلينا، لا نستطيع السكوت عن موضوع الحجاز

حكم

لا تحملِ البلاءَ على كتفِك!

من مواعظ لقمان الحكيم

يا بُنَيَّ: اجْعَلِ الدُّنْيَا سِجْنَكَ، فَتَكُونَ الآخِرَةُ جَنَّتَك.

يا بُنَيَّ: إِنَّكَ لَمْ تُكَلَّفْ أَنْ تَشِيلَ الجِبَالَ، وَلَمْ تُكلّفْ مَا لَا تُطِيقُهُ، فَلَا تَحْمِلِ البَلاءَ عَلَى كَتِفِكَ، وَلَا تَذْبَحْ نَفْسَكَ بِيَدِكَ.

يا بُنَيَّ: لا تُجَاوِرَنَّ المُلوكَ فَيَقْتُلُوكَ، وَلَا تُطِيعُهُم فَتَكْفُرَ.

يا بُنَيَّ: جاوِرِ المَساكينَ، واخْصُصِ الفُقَراءَ والمَساكينَ مِنَ المُسْلِمين.

يا بُنَيَّ: كُنْ لِليَتِيمِ كَالأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلأَرمَلَةِ كَالزَّوْجِ العَطُوفِ.

يا بُنَيَّ: إِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ: «اغْفِرِ لي» غُفِرَ له، إنّه لا يُغفَرُ إلّا لِمَنْ عَمِلَ بِطَاعةِ رَبِّهِ.

يا بُنَيَّ: الرّفيقُ ثمّ الطّريق.

يا بُنَيَّ: لَوْ كَانَتِ البُيُوتُ على العَجَل، ما جاوَرَ رَجُلٌ جارَ سُوءٍ أَبَداً.

يا بُنَيَّ: الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ صَاحِبِ السُّوء.

(الاختصاص، الشيخ المفيد)

لغة

هَيْمَنَ الرَّجُلُ: قالَ آمين، كـ أَمَّنَ، والهاءُ بَدَلٌ مِنَ الهَمْزةِ، كما قالوا إيَّاك وهِيَّاكَ.

هَيْمَنَ الطَّائِرُ على فِراخِهِ، هَيْمَنَةً: رَفْرَف.

وهَيْمَنَ عَلى كَذا: صارَ رَقِيباً عَلَيْهِ وَحافِظاً. وَمِنْهُ المُهَيْمِنُ.

المُهَيْمِنُ والمُهَيْمَنُ: اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ، تَعالى، وَهُوَ الفائِقُ المُسَيْطِرُ عَلى الشَّيْءِ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿..ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ..﴾ الحشر:٢٣.

والمُهَيْمِنُ: القائِمُ عَلى خَلْقِهِ.

والمُهَيْمِنُ: الشَّاهِدُ، والرَّقِيبُ والمُؤْتَمَنُ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ..﴾ المائدة:٤٨، قيلَ: مَعْناهُ الشَّاهِدُ، وَقيلَ: رَقيباً عَلَيْهِ، وَقيلَ: مُؤْتَمَناً عَلَيْهِ.

والمُهَيْمِنُ: هُوَ مَنْ آمَنَ غَيْرَهُ مِنَ الخَوْفِ، وَأَصْلُهُ أَأْمَنَ فهو مُؤَأْمِنٌ بِهَمْزَتَيْنِ قُلِبَتِ الهَمْزَةُ الثّانِيَةُ ياءً، فَصارَ مُؤَيْمِنٌ ثم صُيِّرَتِ الأُولى هاءً.

والمُهَيْمِنُ: الأَمينُ، وَيَقولُ أَهْلُ اللُّغَةِ إِنَّ الهاءَ فيهِ بَدَلٌ مِنَ الهَمْزَةِ.

الهَيْمَنَةُ: القِيامُ عَلى الشَّيْءِ.

المُهَيْمِناتُ: القَضايا؛ وَفي حَديثِ عِكْرِمَةَ: (كانَ عَلِيٌّ، عَلَيْهِ السَّلامُ، أَعْلَمَ بالمُهَيْمِناتِ) أَي القَضايا، مِنَ الهَيْمَنَةِ وَهِيَ القِيامُ عَلى الشَّيْءِ.

والهِمْيانُ: شِدادُ السَّراويلِ؛ وأَيْضاً: المِنْطَقَةُ وهي شِبهُ إِزارٍ فيه تِكَّةٌ، كانت المرأةُ تَنْتَطِقُ بِهِ؛ وأَيْضاً: كِيسٌ لِلنَّفَقَةِ يُشَدُّ في الوَسَطِ. وهو مُعَرَّبٌ.

وهَمانِيَةُ: قَرْيَةٌ كَبيرَةٌ كَالبَلْدَةِ بَيْنَ بَغْدادَ والنُّعْمانِيَةِ في وَسَطِ البَرِّيَّةِ على ضَفَّةِ دَجْلَةَ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْها قَوْمٌ مِنَ الكُتّابِ الأَعْيانِ، والنِّسْبَةُ إِلَيْها هَمانِيٌّ.

(تاج العروس؛ تفسير الميزان؛ معجم البلادان؛ وغيرها)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

معكَ في الجنّة!

«.. عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: نَزَلَ رَسولُ الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عَلَى رَجُلٍ في الجاهِلِيَّةِ فَأَكْرَمَهُ، فَلَمّا بُعِثَ مُحَمّدٌ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قيلَ لَهُ: يا فلان، ما تدري مَن هذا النّبيّ المبعوث؟ قال: لا. قالوا: هذا الّذي نَزلَ بكَ يوم كذا وكذا فأكرمتَهُ، فأكل كذا وكذا.

فخرج حتّى أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: يا رسولَ الله تعرفُني؟ فقال: مَن أنت؟

قال: أنا الذي نزلتَ بي يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا، فأطعمتُك كذا وكذا. فقال: مَرْحَباً بِكَ، سَلْني.

قال: ثمانين ضَائِنَةً بِرُعاتِها. فأطرق رسول الله صلّى الله عليه وآله، ساعةً، ثمّ أَمَرَ له بِما سأل، ثمّ قال للقوم: ما كانَ عَلى هَذا الرّجُلِ أَنْ يَسْأَلَ سُؤالَ عَجوزِ بَني إسْرائيلَ؟

قالوا: يا رسول الله، وما سؤالُ عجوز بني إسرائيل؟

قال: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى أَوْحى إلى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، أَنْ يَحْمِلَ عِظامَ يوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَسَأَلَ عَنْ قَبْرِهِ فَجاءَهُ شَيْخٌ، فَقالَ: إنْ كانَ أَحَدٌ يَعْلَمُ فَفُلانَةٌ، فَأَرْسَلَ إلَيْها فَجاءَتْ.

فَقالَ: أَتَعْلَمينَ مَوضِعَ قَبْرِ يوسُفَ؟ فَقالَتْ: نَعَمْ، قالَ: فَدُلّيني عَلَيْهِ وَلَكِ الجَنَّةُ.

قالَتْ: لا، وَاللهِ لا أَدُلُّكَ عَلَيْهِ إلّا أَنْ تُحَكِّمَني. قالَ: وَلَكِ الجَنَّةُ! قالَتْ: لا وَاللهِ، لا أَدُلُّكَ عَلَيْهِ حَتّى تُحَكِّمَني.

قالَ: فَأَوْحى اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى إلَيْهِ: ما يَعْظُمُ عَلَيْكَ أَنْ تُحَكِّمَها؟ قالَ: فَلَكِ حُكْمُكِ. قالَتْ: أَحْكُمُ عَلَيْكَ أَنْ أَكونَ مَعَكَ في دَرَجَتِكَ الّتي تَكُونُ فيها.

قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَما كانَ عَلى هَذا أَنْ يَسأَلَني أَنْ يَكونَ مَعي فِي الجَنَّةِ».

(المجلسي، بحار الأنوار)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الجِعْرانَة

الجِعْرانَةُ، بكسر الجيم وتسكين العين، كانت قرية صغيرة قريبة من المسجد الحرام، تقع في وادي الجعرانة، على بعد حوالي عشرين كلم شمال شرق مكّة المكرّمة. وهي حدّ الحرم المكّيّ من الشّمال الشّرقيّ لمكّة المكرّمة، وفيها علَما الحدّ.

اكتسبت الجعرانة شهرة تاريخيّة بنزول رسول الله صلّى الله عليه وآله فيها، بعد عودته منتصراً على «ثقيف» وحليفتها «هوَازِن» في وادي حُنين في السّنة الثّامنة من الهجرة، وصلاته فيها، كما أحرم منها بعد غزوة الطّائف لعمرته الثّالثة.

وقد بُني مسجدٌ في القرن الثّاني للهجرة في المكان الذي صلّى فيه الرّسول ﷺ وهو المعروف بـ«مسجد جِعرانة»، ويعتمر منه أهل مكّة.

وقد رُمِّم هذا المسجد ووسّع مراراً عبر التاريخ، وأعيد بناؤه عام ١٢٦٣ للهجرة، بحسب ما كُتب في لوحة مثبّتة على يمين المحراب. ثمّ جُدّد حديثاً وامتدّت مساحته قرابة ألف متر مربّع، ويتّسع لستّمائة مصلٍّ.

فمسجد الجعرانة أحد المساجد التاريخيّة والأثريّة التي لها شأن عظيم في تاريخ الإسلام، ويعدّ الموضع الذي وزّع فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله غنائم غزوة حُنين على أتباعه، كما اعتمر منه صلّى الله عليه وآله حينما أراد دخول مكّة المكرّمة، وصلّى به.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ للمسجد العديد من الفضائل التي ذكرتها كتب التّاريخ والسّير.

وكان في الجعرانة بئرٌ أخذ من مائها رسول الله صلّى الله عليه وآله، لكنّ السّلطات السّعوديّة أغلقتها. ومن آثارها التاريخيّة صخورٌ عليها نقوش كتابيّة بخطٍّ كوفيٍّ على بعد ٢ كلم من المسجد، يرجع تاريخها إلى صدر الإسلام.

(مصادر)

الإيمان
كماله بالتّقوى، وثمَرتُه الطاعات

المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني*

يظهر من أقوال علماء اللّغة أنّ الفعل الثلاثيّ المجرّد من مادّة «أمن» يُستعمل ضدّ الخوف، كما قال سبحانه: ﴿..وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا..﴾ النور:٥٥، وأمّا المزيد منه، فالمقرون بالباء أو اللام، يأتي بمعنى التصديق، كقوله سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ..﴾ البقرة:٢٨٥، وقوله عزّ من قائل: ﴿..وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا..﴾ يوسف:١٧.

وأما المتعدّي بنفسه فهو بمعنى ضدّ أخاف، كما عرفت.

وعلى ذلك درج المتكلّمون في تعريف الإيمان حيث فسّروه بالتصديق؛ قال عضد الدين الإيجي في (شرح المواقف): «الإيمان: التصديق للرسول فيما عُلم مجيئه به ضرورةً، فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً، وإجمالاً فيما علم إجمالاً».

وقال التفتازاني في (شرح المقاصد): «الإيمان: اسمٌ للتصديق عند الأكثرين؛ أي تصديق النبيّ فيما عُلم مجيئه به بالضرورة».

وأمّا أكثر أعلام الشيعة، ففسّروه بالتصديق؛ ونقتصر من أقوالهم على ما يلي:

قال الشريف المرتضى في (الذخيرة): «إنّ الإيمان عبارة عن التصديق القلبيّ، ولا اعتبار بما يجري على اللّسان، فمن كان عارفاً بالله تعالى وبكلّ ما أوجب معرفته، مقرّاً بذلك ومصدّقاً فهو مؤمن».

وقال ابن ميثم البحراني في (قواعد المرام): «إنّ الإيمان عبارة عن التصديق القلبيّ بالله تعالى، وبما جاء به رسوله من قولٍ أو فعلٍ، والقول اللّسانيّ سببُ ظهوره، وسائر الطاعات ثمراتٌ مؤكّدة له».

وقال نصير الدين الطوسي: «الإيمان التصديق بالقلب واللّسان، ولا يكفي الأوّل لقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ..﴾ النمل:١٤، ونحوه، ولا الثاني لقوله: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ..﴾ الحجرات:١٤»، واختاره العلّامة الحلّي في (كشف المراد)؛ شرحِه لكلام المحقّق الطوسي.

نعم، فسّره الطبرسيّ في (تفسيره) بالمعرفة، وقال: «أصل الإيمان هو المعرفة بالله وبرسوله وبجميع ما جاءت به رسله، وكلّ عارفٍ بشيء فهو مصدّقٌ له». ونسبه الشهيد الثاني إلى أصحابنا. ولكنّه تفسيرٌ له بالمبدأ، فإنّ التصديق القلبيّ فرع المعرفة، فكلّ مصدّقٍ عارفٌ بما يصدّقه ولا عكس، إذ ربّما يعرف ولا يصدّق، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ..﴾ البقرة:١٤٦، ومع العرفان ما كانوا مؤمنين.

والفرق بين التصديق والمعرفة واضح، لأنّ في الأوّل سكون النفس وهو كسبيٌّ اختياريّ يؤمَر به ويُثاب عليه، والمعرفة ربّما تحصل بلا كسب، والفرق بينهما كالفرق بين الإيمان والعلم، فلو كان التصديق ملازماً للتسليم فهو، وإلّا يشترط فيه وراء التصديق: التسليم؛ لقوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ النساء:٦٥.

وبما ذكرنا يعلم عدم تمامية ما ذكره التفتازاني في ذيل كلامه المتقدّم، وهو أنّ الشيعة فسّرت الإيمان بالمعرفة كجَهم والصالحي، لما عرفت أنّه قول الطبرسي قدّس سرّه، وغيره، على ما نقله الشهيد الثاني، لا قول الشيعة بأجمعهم.

وحيث تقرّر أن الإيمان بمعنى التصديق، نقول: كونُ التصديق القلبيّ مقياساً للإيمان، غير القول بأنّ التصديق القولي أو القلبي المجرّدَين عن العمل يكفيان للنجاة، ولأجل ذلك تركّز الآيات على العمل بعد الإيمان، وتقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ البينة:٧.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ..﴾ طه:١١٢.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ التوبة:١١٩.

فلو كان العمل عنصراً مقوّماً للإيمان، فما معنى الأمر بالتقوى بعد فرض الإيمان؟ لأنّه يكون أشبه بطلب الأمر الموجود وتحصيل الحاصل.

* مختصَر من كتابه (الإيمان والكفر في الكتاب والسنّة)

إصدارات عربية

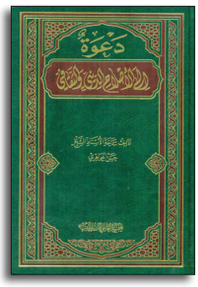

الكتاب: دعوة إلى الإصلاح الديني والثقافي

المؤلّف: الشيخ حسن الجواهري

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، بيروت ٢٠١٢م

جاء في مقدّمة المؤلّف الشيخ حسن الجواهري معرّفاً بالغاية من كتابه: «إنّنا نعيش في زمان يقف فيه كلّ الطواغيت والصليبيّون واليهود ضدّ الإسلام، وبيدهم المال والسلاح والفكر المُعدّ لتفريق كلمة المسلمين. ولهذا، فقد تحقّق العزم على فضح هذا المخطط الاستعماري في البلاد الإسلامية وكشف خُبثهم بتطبيق سياسة (فرّق تسُد) على المسلمين، وذلك ببيان موارد التخلّف عند بعض المسلمين للابتعاد عنها، ورسم المنهج الصحيح الذي يجب الالتزام به لتتحقّق به سيادة السماء على الأرض..».

يتألّف الكتاب من فصول سبعة، جاءت عناوينها كالتالي: ١- ذكر الاعتقادات الباطلة عند المسلمين التي يجب تغييرها. ٢- نماذج من التخلّفات الحضارية، منها: عدم الموضوعية في البحث العلمي الديني. ٣- المَثل الأعلى للمسلمين الذي يجب أن يكون مستنِداً إلى القرآن والسنّة، والواجب إزاءه. ٤- وجوب معرفة نظرية الحكم في الإسلام. ٥- أخطاء في المجتمع الإسلامي يجب أن تصحّح. ٦- مفاهيم إسلامية تعتقد بها الشيعة الإمامية. ٧- مقترح لنهوض المسلمين.

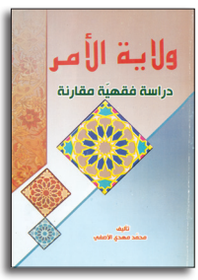

الكتاب: ولاية الأمر - دراسة فقهية مقارنة

المؤلّف: الشيخ محمّد مهدي الآصفي

الناشر: «مجمع أهل البيت عليهم السلام»، النجف الأشرف، ٢٠١٠م

في طبعته الثالثة صدر كتاب (ولاية الأمر - دراسة فقهية مقارنة) للشيخ محمّد مهدي الآصفي بعناية من «المَجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية»، بصفته من الكتب التي تخدم فكرة التقريب، حيث جاء في تقديم «مركز التحقيقات والدراسات العلمية» التابع للمجمع: «.. في هذا الكتاب ما يصبّ في خدمة التقريب بين المذاهب الإسلامية، إذ ترِدُ فيه آراء بعض المذاهب في مسألة بعينها، كما ترد فيه أجوبة وأدلّة النافين لها والمُثبتين على السواء، ضمن عرض علمي تحليلي يتّسم بالموضوعية واحترام آراء الآخرين وعدم الانحياز إلّا إلى ما أثبته الدليل وأيّده..».

المادّة الأصلية للكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلّف على جمع من طلاب الحوزة العلمية في مدينة قم المقدّسة ضمن دروسه في بحث الخارج.

من عناوين فصول الكتاب: أصالة الحاكمية في العقيدة الإسلامية – أدلّة وجوب إقامة الدولة الإسلامية ونصب الحاكم – اشتراط الفقاهة في الحاكم – نصب الحاكم في عصر الغَيبة – البيعة السياسية – وحدة محور ولاية الأمر – الخطوط العامّة للدولة الإسلامية.

الكتاب: العِشرة بالمعروف

المؤلّف: السيّد مهدي الأمين

الناشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠١٥م

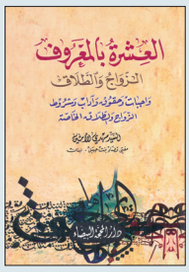

عن «دار المحجّة البيضاء» في بيروت صدر كتاب (العِشرة بالمعروف - الزواج والطلاق واجبات وحقوق وآداب) في طبعته الثانية؛ لمؤلّفه المفتي السيّد مهدي الأمين، الذي يقول معرّفاً بالكتاب: «هي دُرر مصفّاة ومنتقاة من كتاب الله، عزّ وجل، وسُنّة نبيّه، صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومنتخبات أحكام شرعية، وفتاوى صيغت بعبارة سهلة عذبة كي تعطي فكرة واضحة لكلّ من يطمح إلى بناء أسرة كريمة قائمة على المُثل والقيم والأخلاق ويعقد قرانه طبقها، وذلك وفقاً لما يُفتى به كبار فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام».

الكتاب: فرمانده من (قائدي)

تأليف: رحيم مخدومي، وآخرون

الناشر: «مؤسسه انتشارات مهر»، طهران ٢٠١٣م

«فرغتُ من (زيارة) هذا الكتاب في الثالث عشر من رجب ١٤١١ بعينٍ ملؤها دموع الشوق والحسرة. عادةً أدوّن على ظهر الكُتب التي أقرأها ملاحظة أو تقريظاً. وعندما قرأت هذا الكتاب (قائدي) لم أتمالك أن أكتب على ظهره مقطعاً من الزيارة: **السَّلامُ عَلَيكُم يَا أَوْلِيَاءَ اللهِ وأَحِبَّاءَهُ...**».

ما تقدّم هو التقريظ الذي كتبه الإمام الخامنئي دام ظلّه على هذا الكتاب موضوع التعريف؛ (قائدي) الذي يدخل ضمن (أدب الخاطرة)، ويتضمّن سبع قصص لسبعة من قادة الجبهات إبان الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية في إيران، كتبها سبعة من المجاهدين الذين عملوا تحت إمرة هؤلاء القادة الشهداء، وعايشوا، عن كثب، شجاعتهم وإيثارهم وتفانيهم في سبيل الإسلام المحمديّ الأصيل.

جاءت عناوين القصص على النحو التالي: (سأرجع يوم عاشوراء) - (ليلة الهور) - (الرمز: يا زهراء) - (مهرجان القذائف والرصاص) - (مثل الورد القاني) - (العقد السماوي) - (مسيح كردستان).

طُبع الكتاب للمرة الأولى سنة ١٩٩٠م، وصدرت طبعته التاسعة والعشرون سنة ٢٠١٣م.

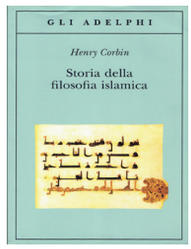

تأليف: هنري كوربان

الناشر: «آديلفي»، ميلانو

صدرت حديثاً في مدينة ميلانو الإيطالية النسخة الإيطاليّة لكتاب المفكر والفيلسوف الفرنسي الراحل هنري كوربان (حكاية الفلسفة الإسلامية).

في هذا الكتاب الذي ترجمه فريق «منشورات آديلفي» إلى اللغة الإيطالية، عرض تحليلي شامل لتاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الفارابي وابن سينا وابن رشد، وصولاً إلى فيلسوف الحكمة المتعالية صدر الدين الشيرازي المعروف بـ«ملا صدرا».

أهمية الكتاب أنه يوضح المسار الشاقّ الذي خاضته المعارف الفلسفية الإسلامية للوصول إلى المجتمع الفلسفي في أوروبا. لكنّه يتوصّل إلى نتيجة مؤداها أنّ فلسفة ملا صدرا قدَّمت الخلاصات الكبرى للحكمة بجناحيها النظري والتطبيقي.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «الحركات الإسلامية في أوروبا»

Islamic Movements of Europe

تأليف: فرانك بيتر وروفائيل أورتيغا

الناشر: «دار توريس»، لندن

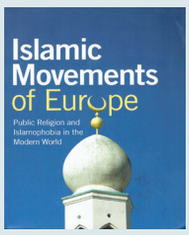

من الكتب الصادرة حديثاً في المملكة المتحدة، كتاب مشترك تحت عنوان «الحركات الإسلامية في أوروبا» للباحثين البريطانيين فرانك بيتر وروفائيل أورتيغا. وقد صدر هذا الكتاب عن «دار توريس» في لندن.

يتناول الكتاب عبر أبوابه الثلاثة وفصوله الثمانية عرض لسيرة نشوء عدد من الأحزاب الإسلامية ونشاطها في أوروبا؛ مثل «حركة الإخوان المسلمين»، و«حزب الدعوة»، و«حزب التحرير»، و«حزب النهضة» التونسي وسواها. كما يتطرق إلى الحركات السلفية القريبة والمرتبطة بتنظيم القاعدة، ويحذّر من توسّعها وانتشارها، والآثار الأمنية والاجتماعية المترتبة على هذا التوسع.

يحاول الكاتبان الكلام على «الإسلام المعتدل» وفق تعبيرهما، من خلال دعوة النخب الأوروبية إلى الفصل والتمييز بين الحركات التكفيرية والإرهابية، وبين المبادئ والقيم التي يدعو إليها الدين الإسلامي.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«خلاصة مقالات المجلّات العلمية»

عن «مؤسسة الامام الخميني للتعليم والبحث» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية صدرت نشرة «خلاصة مقالات المجلات العلمية».

جاء في افتتاحية النشرة تعريفاً بالمؤسّسة: «قامت مؤسّسة الامام الخميني للتعليم والبحث بتخريج أكثر من ألف طالب في مجال العلوم الإنسانية، وفي مختلف التخصّصات الإنسانية والإسلامية على مستويات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، كما قامت بطباعة مئات الكتب القيّمة وعشرات الصحف العلمية والتخصّصية في جميع مجالات العلوم الإنسانية والإسلامية، حيث خطَت خطوات واسعة في مجال إحياء الثقافة الإسلامية وإعادة التخطيط لها».

وفي قائمة المجلّات التخصّصية للمؤسّسة نجد التالي: المعرفة في الفلسفة – معرفة القرآن – علم النفس والدين– التاريخ في مرآة البحث العلمي – الإسلام والأبحاث التربوية – المعرفة في الأخلاق – المعارف العقلية – البحث العلمي – المعرفة في الثقافة والمجتمع – المعرفة في الاقتصاد – المعرفة في الأديان – المعرفة في علم الكلام – المعرفة في السياسة – الإسلام والأبحاث الإدارية – المعرفة في الحقوق – الحكمة العرفانية – مشروع الولاية.

تتضمّن النشرة التي بين أيدينا خلاصات لعشرات المقالات والأبحاث في العناوين المتقدّمة، منها: الأخلاق والعرفان في الإسلام للشيخ مصباح اليزدي – الحُسن والقبح برؤية الآخوند الخراساني – نظرة على الفضائل الأصيلة الأربعة في رحاب رأي الغزالي – خصائص السوق الإسلامية في النظرية والتطبيق – إدارة السيولة النقدية في نظام الصيرفة الإسلامية – دور القرآن الكريم في منهجية العلوم الاجتماعية – دراسة نقدية للمنهج التجريبي في العلوم الإنسانية – قيمومة الدول الغربية على الأقلّيات الدينية أحد عوامل سقوط الدولة العثمانية – تقييم ونقد لكتاب (الفتوح) من خلال تناوله واقعة كربلاء – أنواع الطلاق في العهد الجاهلي وموقف الإسلام تجاه ذلك – جامعية القرآن في بيان مفسّر الميزان – معاضدة الحديث للقرآن – حجّية السنّة في القرآن الكريم – دفاع عن الاتّجاه القصدي في التفسير – الحقوق الدبلوماسية في الإسلام – أصل التعايش السلمي مع غير المسلمين في الشريعة الإسلامية – تأثير أفكار الشهيد الصدر على دستور الجمهورية الإسلامية في إيران – العولمة نحو توحيد ثقافات وسياسات الشعوب أم تعدّدها؟ – مكانة الكعبة المشرّفة ودورها في تعزيز التواصل بين المسلمين – حركة المساواة بين الجنسين وموقفها من الأسرة – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحقوق المواطنة – دور ولاية الفقيه في صيانة الثقافة الإسلامية.

«الحياة الطيبة»
(٣١)

صدر العدد الحادي والثلاثون من فصلية «الحياة الطيبة»، وهي مجلّة تُعنى بقضايا الفكر والاجتهاد الإسلامي.

جاءت افتتاحية العدد بعنوان «التراث بين مطلب التحقيق والإحياء» بقلم الشيخ حسن الهادي.

أمّا ملف العدد فعنوانه: «التراث الإسلامي بين واقع التحقيق ومطلب تجديد القراءة» ويتضمن عدّة مقالات، منها:

– سؤال التراث في الثقافة الإسلامية المعاصرة.

– أزمة المنهج في فهم التراث ضمن شروط الوعي المعاصر.

– التراث الشيعي الإمامي بين حقّ الاستفادة والتقدير وقدرية التهميش.

– العقلانية الدينية الحداثية بين تجميد الفهم وتجديد التأويل.

وفي ملفّ «قراءات علمية»:

– القراءة التداولية بين طه عبد الرحمن ومحمد عابد الجابري للدكتور جميل حمداوي.

– موقع الدلالة المصطلحية للتداخلية في قراءة التراث عند طه عبد الرحمن.